تركيـا

❀ كليوباترا على ضفاف البسفور

❀ أمـان يالالللى أمـان

❀ أغلى ماسة فى العالم

obeikandl.com

كليوباترا على ضفاف البسفور

لا أعرف من اللغة التركيـة إلا ألفاظا قليلـة جـدا هـى (شـوك جـوزال) تشكرات إيفيت أفندم وهى ألفـاظ حفظتـها ضمـن ألحـان أوبريـت العشـرة الطيبة لسيد درويش . ومع ذلك فعندما زرت مدينة أسطنبول لم أشعر أنـى غريب عن أهلها ، بل أنا فى بلدى لكن منذ نصف قرن، مسرحها يراعـى التقاليد المسرحية والسينما محتشمة . أما الغناء فقـد سمعـت فـى ألحانـهم أوبريت العشرة الطيبة ودور أنا عشقت وطقطوقة أهو دا اللى صار .. وتحفة عبد الوهاب الرائعة كيلوباترا .

وتركيا لها وضع خـاص بـين دول العـالم . فـهى دولـة أوربيـة آسـيوية شرقية التاريخ والصفات والملامح ، ومدينـة اسـطنبول تضـم آثـارًا تاريخيـة قيمة وهم شرقيو المزاج يحبون الغناء والطـرب والشـجن ، ويـؤدون الرقـص الشرقى ولهم فولكلور لا يبعد كثيرا عن فولكلور البلاد العربية خاصة فـى شمال أفريقيا والشام ومصر .

واهتمام الأتراك بفنون الغناء والموسيقى قديم . فهى ذات أثـر كبـير فـى نفوسهم وقد برعوا فى معرفة أصولهـا وقواعدهـا ومـهروا فـى العـزف علـى آلات الجبنش والبزق والقانون والكمان والعود .. ابتكروا قـالب (السماعى) وقالب (البشـرف) الـذى نسـتمع إليـه فـى فرقـة الموسـيقى العربيـة وفرقـة (أم كلثوم) فنشعر فيها بحلاوة وتقبل عليها الأذواق المصرية كما تقبل عليها الأذواق التركية تماما .

ولأن مدينـة اسـطنبول قـد ظلـت محـط أنظـار رواد فـن الموسـيقى مـدة طويلة .. ينزح إليها الفنـانون لينقلـوا عنـها أحلـى الأنغـام وأسماهـا بقصـد التجديد . فإن ذلك قد أتاح للأتـراك ، أن يحللـوا موسـيقى الشـعوب وأن

يعرفوا أساليبها ، وهذا سر عظمة الموسيقى التركية ومرجع بقائها ؟ فقد ظلت تحمل طابعها الأصلى . فهى خلاصة أفكار اندمجت فخرجت على تلك الصورة المترابطة حوت من قوة التأليف وصدق التعبير ما خلدها ورفع شأنها .

وإذا كنا نستمع ، فى عروض فرقة أم كلثوم وفرقة الموسيقى العربية وغيرهما سماعيات وبشارف جميل بك - وطاتيوس أفندى وعثمان بك ورءوف يكتا الذى كان مدير المعهد الموسيقى فى اسطنبول وكلهم عاشوا فى الثلث الأول من القرن العشرين . فإن موسيقاهم الآن لا تختلف كثيرا عن الموسيقى التى تركها هؤلاء الرواد الأتراك .

وفى اسطنبول فرقة موسيقية تتبع الدولة وتتخصص فى تقديم التراث التركى فتعرض موسيقى القصور السلطانية .. وموشحات وقالبى السماعى والبشرف . ويوجد أيضا أوركسترا سيمفونى يقدم الموسيقى الكلاسيكية العالمية وفرقة أوبرا . ومقر هذه الفرق جميعا هو مركز أتاتورك للثقافة . يقع هذا المركز فى ميدان تكسيم باسطنبول وهو المركز الرئيسى للفن والفنانين التقيت بمديرة العلاقات العامة بالمركز وقبل أن أسألها عن طبيعته وتاريخه . سألتها عن ظاهرة لفت نظرى عند دخولى له . فقد لمحت صورة (فوتو كوبى) فى حجم كارت بوستال معلقة على صدر كل العاملين فى المركز قالت : إنها لمدير أوركسترا اسطنبول السيمفونى . وسوف يخرج من هنا إلى مثواه الأخير بعد أن توفى منذ ساعات وهذا تقليد متبع مع كل الفنانين والعاملين فى المركز . على أن هذا المدير بالذات له مكانة خاصة فمن المعروف هنا أن منصب المدير الإدارى لهذا الأوركسترا لا يتولاه إلا شخص كان عازفا بارعا فيه ثم تحول للجانب الإدارى تكريما له .

وإذا مررت بشارع من شوارع تركيا حول بحارها الثلاثة البسفور ومرمره وجولد هورن فسوف ترى صورة مصطفى كمال أتاتورك (١٩٣٨ - ١٨٨١)

فى كل موقع حكومى أو خاص أو مصنع أو متجر أو حتى كوخ صغير لبيع الأسماك .. فأتاتورك تعنى أبو الأتراك وقد أطلق البرلمان التركى هذا اللقب على مصطفى كمال بعد وفاته عام ١٩٣٨ اعترافا بفضله وتقديرا للثورة التركية التى قام بها .

سألت عن مركز أتاتورك . تاريخه وطبيعة عمله .

قالت مديرته : تأسس المركز عام ١٩٦٩ وبه ٣مسارح وأوبرا وفرقة باليه وفرقة للتراث الموسيقى وأوركسترا سيمفونى وقسم للسينما التسجيلية . وقد حرق المركز عام ١٩٧١ وأعيد بناؤه عام ١٩٧٧ ولم تتوقف الحركة الفنية فيه . والمركز هو الوحيد فى اسطنبول من نوعه . ولكنه لا يمثل كل الفنون فى اسطنبول . فهناك مسرح القطاع الخاص ، ومسرح البلدية . مسرح القطاع الخاص يقدم الفن التجارى بقصد الربح . ومسرح مركز أتاتورك للثقافة يقدم الفن القومى والعالمى . ومسرح البلدية يقدم أعمالا وسط بين هذا وذاك ويتبع بلدية اسطنبول . وبالطبع فإن أسعار الدخول تختلف من مسرح لآخر . فمسرح أتاتورك خدمة ثقافية من جانب الدولة .

وبالرغم من أن مركز أتاتورك به ٣ مسارح فإن ما يعمل منها كل ليلة هو مسرح واحد تعرض عليه إما أوبرا وإما موسيقى وإما دراما عالمية أو قومية . وتتبادل الفرق العمل فى المسرح خلال أيام الأسبوع .

واخترت مسرحية عالمية لهنريك إبسن اسمها (روزمارس هولم) لأشاهدها فى مسرح مركز أتاتورك . وكان المسرح قد عرض خلال هذا الموسم من أعمال شكسبير مسرحيتى (الملك لير) و (حلم ليلة صيف) .

المسرحية تعرض ماتينيه مرة وسواريه مرة، فى الماتينيه فتحت أبواب المركز فى السادسة والربع ، وتجمع الحضور عى باب المسرح فى صالة كبيرة وفى السادسة والنصف كان كل فى مقعده ليبدأ العرض فى هدوء تام وبدون تدخين ولا تعليق ولا حتى تصفيق إلا بعد انتهاء الفصل الأول بعدها

خرج المشاهدون للصالة للتدخين والتعليق وشراء نشرة المسرحية ونصها والمترجم للتركية .

وصحيح أن المسرح فى تركيا كما شاهدته فى هذه المسرحية لم يكن متقدما كثيرا من حيث الفن المسرحى . لكن ما يلفت النظر هو مراعاة التقاليد المسرحية العريقة التى غابت تماما عن مسرحنا فى مصر .

أما عن المسرح الخاص فقد كان معنيا بالمسرح السياسى فى فترة ما . لكن الآن قد تخصص فى تقديم المنوعات والكوميديا .

والفنانون التابعون لفرق مركز أتاتورك للثقافة ، موظفون فى الدولة ويتقاضون مرتبات عالية مقابل ذلك فإنه غير مسموح لهم الاشتراك فى أعمال فنية خارج المركز إلا بإذن مكتوب من المركز . فممثل المسرح غير مسموح له بالاشتراك فى السينما ولا فى التليفزيون حتى لو كان بالصوت فقط إلا بإذن كتابى . لذلك فإن فنانى المسرح والأوبرا والعازفين والمغنيين يقضون كل أوقات فراغهم فى حجرات التدريب التى يخصصها المركز لذلك .

والرقص فى تركيا موجود بكل أنواعه . فالرقص الجماعى الشعبى له فرق خاصة تتبع مسارح البلدية وتستعين بها فرق مركز أتاتورك .. عند اللزوم . والرقص الشرقى أو هز البطن كما يطلق عليه البعض فهو منتشر فى الملاهى وعلب الليل ولا يختلف كثيرا عن الصور التى يقدم بها فى مصر .

أما الغناء التركى فهو أحب الفنون إلى نفوسهم . وهم يحبون أهل المغنى هناك بشدة . وتتسابق الصحف اليومية لنشر صور المطربين والمطربات الأتراك كهدايا لشرائها .. المطرب التركى الأول اسمه زكى موران (توفى فى التسعينات) وهو فنان حساس كان يؤلف ويلحن جميع أغانيه . ويقبل

الأتراك على شراء أغانيه وصوره ويلتمسون له الأعذار عندما يتكلمون عن حياته الخاصة إذ كان مصابا بمرض الشذوذ الجنسى .

أما المطربة التركية الأولى أو أم كلثوم تركيا فهى أمل ساين وعندما تسمعها تغنى فأنت لست فى حاجة كبيرة لمعرفة معانى الكلمات التى تغنيها ، إنما يصلك إحساسها البسيط الصادق بصوتها القادر الرقيق . أما ألحانها فمعظمها أخذت بالمثل من أغنيات مصرية معروفة مثل قصيدة كيلوباترا .. التى يغنيها الموسيقار محمد عبد الوهاب . وأغنية الفلوكلور المصرى (العتبة جزاز) وغيرهما مما يشعرك وأنت واقف على ضفاف البوسفور أنه النيل الخالد وإن مصر فى أذنيك ووجدانك ما دمت فى اسطنبول . أما إذا أبصرت ما حولك فأنت فى جنة الله على أرضه .. حيث الماء والخضرة والوجه الحسن جدا جدا الذى تعرف به تركيا فى كل زمان ومكان .

أمان .. يالالى أمان

والمتناقضات فى اسطنبول العاصمة القديمة لتركيا وأشهر مدنها ، ففى متاحفها أغلى جواهر العالم ، وفى شوارعها أطفال يتسترون وراء بيع العسلية والسميط ومناديل الورق فى إشارات المرور ليحصلوا من الناس على بدل شحاتة . وهى بلد الطبيعة الجميلة والآن بلد الزحام والتدافع والاستفزاز . وهى بلد المساجد الوقورة الفخمة .. والناس متجهمون .

والأتراك شعب الموسيقى الحساسة الجميلة الروحانية الرقيقة والفلكلور الأصيل، والفلكلور ينحصر فى معهد التركيات الذى أسسه المؤرخ كوربولو زاده محمد فؤاد منذ ٧٥ سنة تقريبا وعلى أبواب المتاحف أيضا .

لكن المطبخ التركى ما زال عامرا بالمحمر والمشمر والضولما ، والحلاوة الطحينية هناك أنواع والجبن أشكال وألوان وهو ما زال أقرب إلى الذوق المصرى والعربى .

والشارع التركى يعكس فى مظهره صراعا عنيفا بين الدين والدنيا خاصة فى السنوات الأخيرة ، فالمحجبات فى الشارع عددهن كبير ومدارس التعليم الإسلامى تخرج فى طوابير تشكل مظاهرة سياسية تعلن : أفيقوا فإن الإسلام عائد إلى بلد الامبراطورية التى ظلت قرونا حامية حمى الإسلام .

يا خسارة التراث !!

انقطعت علاقة الأتراك بالعرب واللغة العربية بثورة مصطفى أتاتورك حتى أنه فى المناطق السياحية فى اسطنبول وهى بلد فى كل متر فيها أثر سياحى . فشوارعها والكبارى فيها آثار مبهرة لإتقان صنعتها وتكاليف

بنائها، من الصعب أن تجد فى اسطنبول نشرة سياحية باللغة العربية ترشدك، رغم وجودها بكل لغات العالم .

والثقافة التركية الحديثة هى نتيجة للاتصال المتعمد بين فولكلور تركيا وثقافة الغرب غير الشعبية ، وهى نتيجة للتباعد المقصود عن الثقافة التركية المكتوبة التى تنتمى إلى قبل عصر أتاتورك ، على ذلك فالثقافة المكتوبة بالحروف العربية أى باللغة الفارسية ، لم تعد سهلة التداول . ولا يمكن لباحث الحصول عليها بسهولة ، ورغم أن الأتراك قد حاولوا إعادة كتابة الكثير من كتب التراث بالأبجدية العربية فإنه ومما لا شك فيه فإن الأبجدية العربية قد سجلت تراثا تركيا بديعا للعالم يكتب بالحروف اللاتينية . وأهم من ذلك فإن هذه الأبجدية العربية لم تساعد على استمرار التراث التركى الفولكلورى القومى لأنه يعتمد على التناقل الشفهى فى الأساس .

وقد لا يفهم الجيل الجديد من الشباب التركى معظم الفولكلور الخاص ببلادهم فى الأدب والموسيقى والرقص وقد أحيل معظمه إلى المتاحف مع قرار أتاتورك بتحويل مسجد محمد الفاتح ومسجد السلطان أحمد والمسجد الجديد . وأيا صوفيا ، وقصر الحكام الأتراك ، وقصر ضولما باشا إلى متاحف للسياحة والتاريخ . فينبهر السائحون بالفرقة الشعبية بملابسها الفولكلورية القادمة من القرن السادس عشر ، أمام متحف ضولما باشا . وكذلك الفرقة الموسيقية الفولكلورية فى المتحف الحربى والتى يقودها مايستروا يمسك رمحا طويلا بدلا من عصا المايسترو يضرب بها الأرض مع النداء للفرقة بكلمة (يللا) يعنى ابتدى . مع تحريفها لتكون أقرب إلى لفظ الجلالة يا الله فى نطقها .

أغلى ماسة فى العالم

أغلى ماسة فى العالم معروفة حاليا فى قصر (توبى كابى) وأحيانا يقولون (طوب - قاب) وهى على شكل المعلقة لذلك سميت (الماسة الملعقة) اشتراها ضابط فرنسى اسمه بيكون عام ١٧٧٤ من مهراجا هندى وباعها فى مزاد علنى ربا على والدة نابليون بونابرت ، ولما نفى نابليون باعتها بمائة وخمسين مليون دولار لتفدى بها ابنها ، واشتراها ضابط فى جيش على باشا العالى ، وبذلك انتقلت إلى خزينة العثمانيين .

وليست هذه الماسة أعظم ما فى قصر توب كابى باسطنبول إنما ما هو أقيم وأعظم وأشرف هى أمانات الرسول عليه الصلاة والسلام .. ومنها طبعة بارزة لقدمه ، وبعض من شعر رأسه ، وبعض أسنانه ، وبُردته وعمامته وعصاه وأيضا سيوف الخلفاء الراشدين ومفاتيح مختلفة المقاسات والأشكال للكعبة المشرفة وسيفا خالد بن الوليد وعمار بن ياسر وعصا سيدنا موسى عليه السلام وسيف داود وعمامة سيدنا يوسف ، كذلك رسالة الرسول الكريم إلى المقوقس ، والغطاء الذهبى للحجر الأسعد بالكعبة المشرفة .

ولم أفطن عند رؤيتى الأولى لأمانات الرسول بما يقال بأن الزائر لها إذا خرج عن القواعد التى فرضها المشرفون على قصر (طوب كابى) بمنع كل أنواع التصوير - فى هذا الجناح ، فإنه سوف يفاجأ بأن الكاميرا الخاصة به لن تعمل وسيرى الصورة ضبابا .. لكن هذه المرة تحايلت وغافلت المشرف . وصورت الأمانات وظهرت كلها واضحة كان فى ذلك سعادة عظيمة لى وردا على أفكار غير علمية كأفكار كثيرة تملأ حياتنا . وهى وهمية وخرافية .

القصر يحتوى أيضا على أعظم ميراث الدولة العثمانية والأدوات .. التى كان السلاطين يستخدمونها فى قصورهم والهدايا التى تلقوها خلال فترات حكم ٢٨ سلطانا منهم (هم أصلا ٣٦ سلطانا) .

أغلى قصر فى العالم

القصر بناه السلطان محمد الفاتح على شاطىء البوسفور على مساحة قدرها ٤٩٩ ألف متر مربع محاطة بجدار ارتفاعه ١٤٠٠ متر وأقام فيه السلاطين العثمانيون ابتداء من السلطان محمد الفاتح حتى السلطان عبد المجيد ومن خلاله تمت إدارة الإمبراطورية العثمانية من ١٤٧٨ إلى ١٨٦١ .

ويحتوى القصر المتحف على ٧٦ قطعة نادرة من المشغولات والمجوهرات والأحجار الكريمة وفيها دروع مزينة بالذهب المرصع بالماس والأحجار الكريمة .. وفناجين ذهبية وأخرى مطلية بالماس وشمعدانات يزن الواحد منها ٥٠ كيلو تقريبا من الذهب الخاص ، وأدوات وأوان كان يستعملها السلاطين .

وفيها أيضا الخنجر الذى أرسله السلطان محمد الفاتح كهدية لملك إيران الشاه نادر ولما توفى الأخير أعيد الخنجر المزين بالأحجار الكريمة وقبضته مزينة بثلاثة أحجار من الزمرد وساعة لها غطاء ، وضم إلى خزينة الدولة العثمانية .

أما (الحرملك) فى قصر توب كابى فكان يجلس فيه السلاطين ونساؤهم ، وكان السلطان يستقبل ضيوفه فى أحد الصالونات الملحقة أيام الزيارات والأعياد وقد أعيد بناء هذا الصالون فى القرن السابع عشر على الطراز العثمانى كما زين بالرسوم والنقوش الأوربية .

وجدران قصر توب كابى ، مزينة بالخزف الصينى والرخام ، أما الأبواب والنوافذ فمزينة بالأصداف .

وفى المتحف كرسى العرش الذهبى الذى لا مثيل له فى الدنيا ، وهو الأثر الوحيد القديم بشكله الفريد وارتفاع قيمته بأحجاره من اللؤلؤ والزمرد .

وتزين حوائط القصر أيضا بعدد من اللوحات الفنية النادرة والصور المرسومة منها صورة (هرام) زوجة السلطان سليمان القانونى وقد عاشت من ١٥٠٤ إلى ١٨٨٥ واسمها الحقيقى روكلانا راظا ، وأسموها (هرام) أى صاحبة الدم الخفيف والرشاقة والجمال والطيبة والذكاء ، وبالقصر أيضا لوحات كثيرة ، منها لوحة للفنان حمدى بيه تعطى مثالا للمعيشة المنتظمة .. وصورة تخلد ذكرى فتح بغداد عام ١٦٣٨ وقف فيها السلطان إبراهيم ليلقى فرمانا بينما تصطف الفرقة الموسيقية أمامه .

السلاملك والحرملك

وقصر ضولما باشا تحفة معمارية ، ومن بابه تتأكد أنك أمام أثر من أهم آثار الإمبراطورية العثمانية ، شيده ضولما بهجت من أجل التفاخر ، وجمع فى بنائه أعظم الخامات من كل دول العالم . من إيطاليا ومصر وأفريقيا وأوروبا ..

وشيد بجواره مسجدا يحمل اسمه ويطل مع القصر على البوسفور أماقصر ضولما باشا، فقد تصور المسئولون عنه أن زيارته لا يكفيها يوم واحد، فقسموه إلى قسمين ليتسنى رؤيته على دفعتين، الأولى القصر الأصلى (السلاملك) والثانية (الحرملك) أى قصر أقامه حريم الباشا زوجته وأمه وأبنائه .

أمام البوابة الأثرية الفارهة للقصر ، يقف عسكرى تركى فى حالة ثبات كامل فتتخيله تمثالا من الشمع فى متحف مدام تسود فى لندن أو أمستردام ، ويقف الزوار ليداعبوه فلا يحرك ساكنا حتى رموشه فيتحايلون لأخذ صور بجواره ، والظرفاء منهم يمثلون فى الصورة أنهم يقدمون إليه سيجارة أو يمدون أياديهم ليسلموا عليه ، والعسكرى فى حالة الخدمة فهو لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم ولا برمشة عين ، فهو كالمحنط ماسكا بندقيته الشرفية، وزمان ، كانت فرق الفنون الشعبية التركية تقدم ألوانا من التراث التركى بدلا من هذا العسكرى .

بين البوابة والقصر حديقة جميلة زرعوا فيها ألوانا من الزهور ، ويلف القصر بجزئيه (السلاملك) و (الحرملك) سور أثرى على البوسفور والسور نفسه تحفة من عمق الأيام الرائعة .

وفى قصر ضولما باشا أكثر من صالون كل واحد منها يحتوى على ٥٦ عمودا ، كان الباشا يستعمله فى الأعياد والاجتماعات أما سلالم صالون السفراء فلها ترابزين من الكريستال والثريا الكبيرة المدلاة من وسط سقفه هدية من ملكة تشيكوسلوفاكيا .

وفى هذا الصالون أكثر من مدفأة مصنوعة من الكريستال ، وفيه صالون هو الصالون الزهرى نظرا للون الذى يميزه . أما السجاجيد فحدث ولا حرج منها ما نعرف أنواعه ومنها ما يتحتم علينا أن نكون من أبناء السلاطين لنعرفه. وفى وسط القصر آلة بيانو نادرة، وفى الدور العلوى للقصر حجرة لأم الباشا وبها صورة فوتوغرافية لها بالحجم الطبيعى ثم غرفة سيدة القصر وفيها صورة لها أيضا، ثم دورات المياه الرخامية بالحنفيات والمواسير والصنابير التى كانت تمثل أحدث تكنولوجيا السباكة أيام إنشائه .

ومن اللوحات التى تزين حوائط القصر العظيم لوحة توضح حماية السلطة للحجاج الذين يقصدون مكة المكرمة وأخرى يظهر فيها السلطان محمد الفاتح أثناء فتحة لأسطنبول وهو يشرف على عملية إنزال قواته

البحرية إلى البحر عن طريق الألواح الخشبية المطلية بالزيت التى امتدت من (توب هاته) إلى قصر ضولما باشا .

مدينة اسطنبول كان اسمها فى العصور الوسطى (بيزانجا) بناها قسطنطين الأول عام ٣٣٠ تحت اسم (روما الثانية) ثم اسمها (روما الجديدة) ثم اسم قسطنطنيوبولس . وتعرضت المدينة لهجمات الصليبيين عام ١٢٠٤ ضربوا كثيرا من آثارها البيزنطية التى بناها حاكمها ثيودوسيوس الثانى عام ٤١٢ ومنها السور الذى بناه ليحميها من أعدائها الخارجين .

وفتح السلطان محمد الفاتح إسطنبول عام ١٤٥٨ لتبدأ عصر الإمبراطورية التركية ، وعاصمتها اسطنبول والتى أصبحت الآن أكبر المدن التركية حيث يعيش فيها ٦ ملايين نسمة ، وهى مركز الثقافة والصناعة والاستيراد والتصدير ، رغم أن عاصمة الدولة قد أصبحت مدينة أنقرة .

واسطنبول مبنية على بوغاز البوسفور وبحر مرمرة وهى نقطة التحام الشرق والغرب وأوروبا وآسيا وقد بنى كوبريان على البوسفور ليربطا بين القارتين ، وتحصل السلطات مبلغ ٢٥٠ ألف ليرة ويعنى دولارا من كل سيارة تعبر فى طريق آسيا ، أما العائدة إلى أوروبا فبالمجان، وأهالى اسطنبول يحبون الإقامة فى الجزء الأوروبى منها رغم أن الأسيوى يتمتع بجو أكثر اعتدالا ، وشعب أكثر طيبة .

آثار بيزنطية

ومدينة اسطنبول حكمها البيزنطيون وفيها كثير من الآثار المتبقية عنهم مثل متحف دير القرية وبرج البنت وصهريج الباسيلفيا والعمود المركز ، والعمود الملولب ، وأن كان أهم هذه الآثار هى كنيسة (آيا صوفيا) التى بناها المهندس المعمارى انطونيوس وابيدو على مساحة ٥٣٧ مترا مربعا

بتكاليف بلغت ٣٦١ مليون ليرة ذهبية وذلك فى عام ١٤٤٠ فى عصر الإمبراطور البيزنطى جوستيانوس .

ولما فتح السلطان محمد الفاتح اسطنبول وحينما وصل إلى (أيا صوفيا) دخل الكنيسة وصلى فيها أول صلاة جمعة ثم أمر بتحويلها إلى مسجد ثم حولها أتاتورك إلى متحف بعد أن استعملت ككنيسة ٩٢١ سنة وكمسجد ٤٨١ سنة .

ومبنى (أيا صوفيا) من الرخام أزرق اللون والأرض مفروشة بالرخام أزرق اللون، ورؤوس الأعمدة من الرخام المنقوش ، وعلى الجدران لوحة كبيرة للسيد المسيح وفوق رواق المسجد لوحة للسيدة مريم تحمل السيد المسيح وعلى يمينها قسطنطين الكبير المهندس الذى خطط لمدينة اسطنبول وعلى يسارها الإمبراطور البيزنطى جوستيان وبيده موديل (آيا صوفيا) واللوحة مطرزة بالفسيفساء والذهب . كذلك ترى فى متحف (آيا صوفيا) عرشا من الفسيفساء يجلس عليه السيد المسيح وعلى يمينه السيدة مريم وعلى يساره جبرائيل ويحمل فى يده اليسرى كتابا مفتوحا وأمامه الإمبراطور البيزنطى ليون السادس يركع تقديسا .

ولما استعملت (آيا صوفيا) كمسجد علقت داخلها لوحات كبيرة كتب عليها اسم الجلالة واسم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة أبو بكر وعمر وعلى وعثمان رضى الله عنهم وأرضاهم .

آثار عثمانية

أما الآثار العثمانية فى اسطنبول فتشمل ٥٠٠ مسجد فى مقدمتها مسجد السلطان أحمد الذى بناه على مساحة ٧٠٠ متر مربع خلال عشرين عاما ويطل على (أيا صوفيا) وله ست مآذن . فقد أراد أن يشيد أثرا أرفع وأعلى من أيا صوفيا وقال للمهندس الذى اختاره لهذه المهمة سوف نشيد جامعا

مآذنه من (ألطن) وهى كلمة تعنى (الذهب) وجد المعمارى استحالة فى تنفيذ طلب السلطان ففكر أن يتلاعب باللفظ وادعى السلطان أنه فهم كلمة (ألطن) على أنها (ألطى) أى (ستة) وشيد المسجد بمآذن ست ، عام ١٦١٦ ورغم أنها لم تكن من الذهب فإنها جعلته أثرا أعظم وأفخم من (آيا صوفيا) كما أراد السلطان .

وقد تحول نصف المسجد إلى متحف للزائرين بينما خصص نصف رواقه للمصلين .. أما الحديقة المقامة حوله فتجد فيها كل شىء مع باعة الفل واللب ، وهى أيضا مجلس المحبين وأحيانا العابثين باسم الحب .

وهناك مساجد أخرى كل واحد منها له خاصية يتميز بها عن غيره ، ومنها مساجد السليمانية وبايزيد ، وشهرزاده وفاتح ونصربته والجامع الجديد وعلى جدرانه لوحة فريدة تحتوى على آيات قرآنية ولا يوجد مثل هذه اللوحة فى العالم كله ، وكان أول من بناه هى زوجة مراد الثالث السلطانة صفية عام ١٥٩٨ ، وله مأذنتان لكل منهما ثلاث شرفات وقد تم توسيع حديقته الخارجية أكثر من مرة ، وله ٦٦ قبة مزينة بالخزف الصينى باللونين الأخضر والأزرق .

متاحف

ومدينة اسطنبول وفيها ٢٠ متحفا للآثار القديمة المتخلفة من العصرين البيزنطى والعثمانى .

أما المرأة التركية فقد عرفت بجمالها الشديد .. وتحلم كل أم أن تلد ابنه بشىء من الملامح التركية .. لكن الرجل التركى لا يشعر بذلك . قال لى سائق التاكسى (شرف) إنه لا يفكر فى الزواج فهو متزوج ، وقال إذا تزوجت ثانية وبلغ زوجتى النبأ فالعقوبة شديدة وهى ٥ سنوات سجن . قلت له السجن للجدعان ما دام فى سبيل الجمال التركى يا شرف !!